فنانة الجليل تبكي وتُبكي المغاربة

فالنتينا أبو عقصة تبدع بتجسيد آلام الأسيرات

Tweet

نشر: 01-02-2011 الساعة AM11:52

جنين (ألف) كتب عبد الباسط خلف: حمل صوت الفنانة الجليلية فالنتينا أبو عقصة، ملامح الحزن والتفاعل، وهي تروي قصة عرضها لمسرحية "أنا حرة" في عدة مدن مغربية.

تبث أبو عقصة همومًا من العيار الثقيل، وهي تنقل تفاعل الجمهور المغربي مع مسرحية نسجت كلماتها وأخرجتها بنفسها: "تدخل المشاهدون في النص، وتقاسموا معي العرض، وتعالت أصوات بعضهم، ولم يتمالك قسم منهم نفسه فراح يبكي ويردد عبارات تحث الشعب الفلسطيني على الصمود، وتهتف بأن شعبنا سينتصر على جلاديه، وانتظروا التقاط صورة فوتوغرافية معنا".

تقول أبو عقصة إنها جسدت دور الأسيرة الفلسطينية، التي تركتْها دون اسم، ومن غير الإشارة إلى هوية سجنها، ولا مكان زنزانتها: "لم أشر إلى انتمائها الفصائلي، وأدى معي الممثل

حسين نخلة دور المحقق والجلاد الإسرائيلي".

استطاعت فالنتينا رسم جدران أقبية التحقيق ورائحتها، ونقلت للمتفرجين ألوان العذاب التي يتفنن الجلاد في صناعتها، ضد أسيرات الحرية، عبر لوحة ألم شكلها مُحققٌ أصلع يحتل حيزاً وراء مكتب أصفر، ويبث نظرات حاقدة، يرتدي قميصًا يُذكر بلون جنود الاحتلال، تقابله أسيرة تختزل بوجه دائري تعرض للتعذيب، وأيدٍ أثقلتها القيود، وبشعر طويل وملابس بيضاء وسوداء، إرادة الصمود وقوة التحدي: "عندما عرضت عملي في رام الله، تحدثت مع أسيرات محررات، وقتها قلن لي، بعد جرعات من البكاء (كأنك كنت معنا وراء القضبان، وعادت رائحة الزنزانة تقتحم أعماقنا)".

خطف العرض أبصار الجمهور، بجرأته وتفاصيله التي وصلت لأول مرة إلى خشبة المسرح، واعتُبر العمل سابقة في تناوله لمعطيات تفصيلية تتعرض لها الأسيرات خلال انتزاع حريتهن في أقبية التحقيق، على مدار عام. اختارت نزار الغول مساعدا للمخرج، ونعمة زكنون مصممة للإضاءة.

العرض الأول كان على مسرح عشتار برام الله، ثم غادَرَت الوطن الشهر الفائت بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني ولجنة مؤتمر الأسرى الفلسطينيين في المغرب لتقديم العرض ضمن البرنامج الثقافي للمؤتمر الدولي لنصرة ألاسرة السياسيين الفلسطينيين الذي شارك فية الفنان مارسيل خليفة والإعلامي الشاعر زاهي وهبة والشاعر الكبير سميح القاسم: "كانت عبلة سعدات، زوجة الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطيني أحمد سعدات، الفلسطينية الوحيدة في القاعة، لكنها شعرت أنها في رام الله وليس الرباط، لشدة تفاعل الجمهور وحرقته ... منالطبيعي أن أفكر في المرأة لأنني امرأة وإنسانة، و صاحبة فكرة ومبادرة، واكتشفت خلال البحث والتحري والإعداد أن هناك حالات لمعتقلات فلسطينيات تعرضنلتعذيب أشد من ذلك الذي تعرض له الرجال ومع ذلك صمدن. لقد مثلت السيرة من منظور فلسفة النضال والحرية والحياة، وتناولت توق الإنسان الفلسطيني للحرية من خارج السجن".

يقول حسين نخلة، الذي لعب دور المحقق الإسرائيلي: "لقد توخينافي المسرحيةأن نوصل إلى المشاهدالصورة الحقيقية للمحقق الإسرائيلي أو رجل المخابرات في جهاز الشاباك. ما شاهدهالجمهور ليس سوى نقطة في بحر الممارسات الإسرائيلية ضد المعتقلات الفلسطينيات، وكثير من الأشخاص في العالم العربي لا يملكون أي فكرة عن وضعيةأولئك".

تفاعلت الصحافة المغربية مع أبو عقصة، فكتبت: "بمجرما تجاوز المشاهدون مدخل المركب الثقافي المهدي بن بركة بالرباط، لاح لهم في ركنمظلم من الخشبة جسد "معتقلة فلسطينية" مكبلة اليدين معصبة العينين مطوية على اثنين،وبين الفينة والأخرى تصدر أنينا يخترق صدر المتفرج".

رأت فالنتينا النور في قرية معليا بالجليل الأعلى شمال فلسطين عام 48، وهي تعيش اليوم في حيفا مع زوجها المقدسي، واحترفت المسرح عام 1987 مع فرقة الحكواتي، وجابت عددا من البلدان الأوروبية بأهم الأعمال المسرحية "كفر شما" قبل أن تشارككممثلة في عدد كبير من الأعمال المسرحيةفي فلسطين وخارجها، ومن أهمها "اليوبيل" لتشيخوف و"الأيدي القذرة" لجان بول سارترو"بيت برناردا البال" لغارسيا لوركا و"ملحمة جلجامش" للحكواتي و"عرس الدم" لغارسيالوركا.

كما أعدت وكتبت وأخرجت عدة أعمالمسرحيةأهمها "خربشة في محطة" و"الحلم "و"شبابيك الغزالة" و"تص نصيص" ومؤخرا "شبابيك الغزالة" بالإيطالية في سردينيا فضلاعن مشاركتها في عدد من مهرجانات المسرحمن أهمها مهرجان البحث عن المسرح في سردينيا ومهرجان قرطاج في تونس ومهرجان المسرحالمحلي في حيفا ومهرجان أيام عمان المسرحية. كما تكتب أبو عقصة الشعر، وقدصدر لها مؤخرا ديوان حمل اسم"مرآة".

ع.خ/ج.ق (ألف)